مجلة (لغة – كلام) تصدر عن مخبر اللغة والتواصل- جامعة غليزان / الجزائر
ISSN : 2437-0746 / EISSN: 2600-6308
رقم الإيداع: 2015 - 3412
مصنفة ج : قرار 1432 بتاريخ 2019/08/13
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176
المجلد 07/ العدد: 04 سبتمبر (2021) - ص 105- 119



الذاكرة الجماعية وهاجس التاريخ في الرواية الجزائرية المعاصرة
رواية "معركة الزقاق" لرشيد بوجدرة أنموذجا.

Collective memory and historical obsession in the contemporary Algerian novel :Example of the novel "The Capture of Gibraltar"by Rachid BOUDJEDRA.

ليلى كواكي
lila_crasc@yahoo.fr
مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية -CRASC – وهران- الجزائر

تاريخ الاستلام: 2021/02/04 تاريخ القبول: 2021/08/30 تاريخ النشر: 2021/09/25

ملخص البحث

تنطلق هذه الدراسة من إشكال العلاقة بين الذاكرة والتاريخ عند كل من جاك لوغوف وبول ريكور، باعتبار الذاكرة الجماعية هي الحاملة الأولى للتاريخ، ولأن مخزون الذاكرة ينظر إليه من نافذة الماضي، فتضفي عليه طابعا تاريخيا؛ فإنّ المعاني المرتبطة بالماضي تتغير مع مرور الوقت، لتصبح كتابة التاريخ وإعادة كتابته من قبل المؤرخين المحترفين تصحيحا للتاريخ التقليدي المغلوط، من أجل معرفة وضعية للسياقات المساعدة في فهم الذاكرة وصورها وطريقة اشتغالها لموضعتها في مكانها وزمانها، ومنها يتشكل الوعي بالأنا والتاريخ عند المثقف. ولمقاربة موضوع التاريخ والذاكرة في الرواية الجزائرية تتخذ هذه الدراسة رواية "معركة الزقاق" أنموذجا لاستكشاف تيار الوعي في الرواية من خلال خوض تجربة جديدة في كتابة الرواية العربية المعاصرة يسعى فيها الكاتب إلى مساءلة الذاكرة القومية واستحضار أحداث من التاريخ العربي القديم وإسقاطها على التاريخ الجزائري المعاصر. من خلال قراءة جديدة في التاريخ والوقائع.

الكلمات المفتاحية: الذاكرة ، التاريخ، الرواية الجزائرية، الوعي بالتاريخالمتخيل الروائي.

ABSTRACT:

The present study has taken off from the relational problematic between memory and history in Jacques Le Goff and Paul Ricoeur, considering collective memory as the enclosure of history. Concepts relating to the past, change with time, which makes the documentation of history and its rewriting by professional historians a kind of correction of the erroneous traditional history .The novel "The Capture of Gibraltar" has been chosen for this study, to address the question of history and memory in the Algerian novel, and to explore the flow of consciousness in this novel through a new experience in contemporary Arab novel writing to evoke facts from ancient Arab history, and then project them onto the contemporary history of Algeria, through a new reading of history and its facts.

Keywords: memory; history; the Algerian novel ; the novelist's imagination; Rachid BOUDJEDRA.

1. مقدمة:

تعتبر الوثيقة خطابا متواصلا يتيح المجال لمختلف الدراسات التاريخية والبينية لدراسة أوضاع المجتمعات تاريخيا ودينيا وثقافيا، ولما كانت ولا تزال الكتابة التاريخية نوعا من التصوير التمثيلي لفترة من الزمن: فهي عمل فني معماري ونوع من الإبداع، لأنها تصور بنية ذهنية فكرية عن الماضي، فتغدو كتابة التاريخ نوعا من الرسم بالكلمات تسرد - اعتمادا على خبرة المؤلف ومصادره وعلى رؤيته للعالم- أحداثا في الماضي البعيد أو القريب. وهي مثل الرواية التي تتطلب من الأديب القدرة على التخييل والتصوير، ومن ثم يتم تحويل ما هو ذهني محفوظ في وعي الذاكرة الجماعية إلى نص لغوي -بما يحمله من مدلولات- يجمع بين الاثنين الصنعة والعلم بكيفيات الوقائع، والبحث في أسبابها، ولعل عبد الرحمن ابن خلدون (ت 808هـ) أول من حدد ماهية التاريخ: فاعتبره "فن التاريخ من الفنون التي تتداولها الأمم والأجيال... إذ هو في ظاهره لايزيد على إخبار عن الأيام والدول، والسوابق من القرون الأُول، تنمو فيها الأول، وتضرب فيها الأمثال... وفي باطنه نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع، وأسبابها عميق، فهو لهذا أصيل في الحكمة عريق".[1]

وفي هذا السياق؛ يمكن الإشارة إلى عدد من الأسماء التي شكلت كتاباتها التاريخية منعطفات كبيرة حددت اتجاهاته ومفاهيمه؛ حيث بدأ في العصر الحديث مع ظهور كتابات جورج فيلهلم فريدريش هيغل (1770-1831) الاهتمام بالتاريخ النظري والتاريخ التأملي الفلسفي الذي يحمل مثالية أفلاطون، وينطلق من بعض القواعد الفلسفية لتفسير حركة التاريخ كحركة عقلانية تتجه إلى نهاية واحدة. وقد قابل هذا التوجه في فهم التاريخ الاتجاه المادي القائم على الواقعية، وأساسه البحث في العوامل الداخلية التي تدفع الجماعات البشرية إلى الحركة، وهي في نظرهم عوامل مادية، و يبرز في هذا الاتجاه كارل ماركس (1818-1883) في تفسيره للتاريخ في ارتباطه بالظروف المادية للمجتمعات، والصراع الطبقي، لأنها هي التي تحرك التاريخ، وكل الثورات والانقلابات السياسية ترجع في نهاية الأمر إلى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، لأنها من أهم أسباب قيام الحروب، ومعنى ذلك الأوضاع المادية، وأحوال الملكية، وصراع الطبقات، بعضها مع بعض هي العوامل التي تدفع حركة التاريخ كله. وهذا هو ما يسمى التفسير المادي للتاريخ.[2]

2. إشكالات العلاقة بين الذاكرة والتاريخ:

1.2 جدلية التاريخ والذاكرة:

نفتتح الحديث عن الذاكرة بما كتب جاك لوغوف في مقدمة كتاب "**الذاكرة والتاريخ: "إن تاريخ الذاكرة هو جزء من تاريخ التاريخ...ولذلك تعتبر الذاكرة على أنها المواد الأولية للتاريخ، أو حوض السمك الذي يأخذ منه المؤرخون"**.[3] **ويأتي التاريخ بدوره ليغذي الذاكرة** ويساعدها في تصحيح أخطائها، **ويدخل في السيرورة الكبرى الدياليكتيكية للذاكرة والنسيان التي يعيشها الأفراد والمجتمعات"**.[4] ومن ثمّ: فإن الذاكرة تقودنا مباشرة إلى التاريخ لأنها هي الحاملة الأولى للتاريخ ولولاها

لما كان هناك من علم لكتابة التاريخ إذ إن المصدر الأول لمعلومات المؤرخ هو الشهادة، شهادة أولئك الذين حضروا الحدث. ذلك أن الشهادة هي شهادة حين تكون أمام الجمهور، فالشاهد يروي من ذاكرته...ومنها يكتب التاريخ وتصبح هذه الشهادات جزءا من الأرشيف بعد تسجيلها.[5]

ولما كان التاريخ هو سرد حول ذاكرة المكان والزمان؛ فهو يلتقي بفن الرواية كونها بدأت تاريخية التزم فيها الروائي بحقائق التاريخ،فيذكر لوكاتش: أنّ "الرواية يجب أن تكون أمينة للتاريخ، بالرغم من بطلها المبتدع وحبكتها المتخيلة " [6] أي: إنّ الرواية التاريخية مثل كل الروايات تنطلق من منظور الروائي لكتابة نصه تعتمد على التخييل للأحداث والشخصيات "يقدّر المسافات، ويشكّل الألوان، ويصوّر الأماكن والحالات، ويركب الحوارات، ويبني المشاهد، ويتعمق في الأمزجة، ويفسر المواقف، ويصوغ ردودالفعل، وينزل إلى حيث تمفصلات المجتمع في مكان وزمان معينين" [7] إلا أنها - حسب لوكاتش- تبقى ملزمة بحقائق التاريخ الكبرى دون التصرف فيها.لذا فإنّ "كتابة الرواية التاريخية محفوفة بالمزالق، لأنّ الشخصيّات في التاريخ لها وجود محدد، أو بعبارة أخرى هي معدّة سلفاً وكذلك الأحداث التاريخية والمكان والزمان وغيرها، وعلى الفنّان أن يصوغها صياغة جديدة لا أن ينقلها كما هي في التاريخ، وهذا العمل هو الذي يجعل اتخاذ التاريخ مادة للرواية عملاً مشروعاً"[8].

ورغم ملازمة الرواية الدائمة للتاريخ وتأثرها به؛ إلا أنها لعوامل تاريخية، وسياسية واجتماعية، وثقافية - شأنها شأن باقي العلوم والفنون- خاصة بعد الحربين العالميتين، شهدت تطورا ملحوظا في تقنيات الكتابة وموضوعاتها، فأصبحت لا تعيد كتابة التاريخ، بل تسائله لتكشف المغيب فيه. ولعل تاريخ الرواية العربية في الجزائر يشهد على تشكل وعي نقدي يعيد قراءة الوقائع التاريخية ومساءلتها برؤية جديدة منفتحة على أشكال التجريب بتعدد اتجاهاته واختلافها، مستمدة مواضيعها من أحداث تاريخية، يعود إليها الروائي ليسائلها ويفهم حاضره، ليكتب نصا أدبيا مرتبطا بمجموعة من العناصر تجمع بين الواقع والمتخيل، وبين الأنساق التاريخية والمعطيات المجتمعية، والتبدلات الحاصلة على مستوى الرؤية التي تترجمها لغة الأديب. ومن ثمّ؛ يطرح موضوع القراءة النقدية للتاريخ كخطاب معرفي -بتعدد أشكاله- وعلاقته بالذاكرة الجماعية والمتخيل الروائي.

2.2 الذاكرة الثقافية و الهوية:

بما أن الذاكرة الثقافية يمكن أن تكون ممتدة آلاف السنين كونها تعتمد على ما يتم تدوينه من أحداث وذكريات، وتم الحفاظ عليه عبر الأجيال؛ فهي تتشكل عبر التاريخ من التراث الذي تنتجه الجماعات البشرية لتعيد إنتاج هويتها،[9]ومن هذا المنظور؛ تفسر الذاكرة على أنها تمثّلات انفعالية وانطباعية وأسطورية وانتقائية للماضي، وهي محكومة برهانات وسياقات سياسية وأيديولوجية، في حين أنّ التاريخ إعادة بناء عقلانية وعلمية ونقدية للماضي، يمكنه أن يستعين بالذاكرة مادةً أولية[10] بما تتضمنه من روايات محكية، أو نصوص متناقلة بالإسناد؛ فهي تستدعي استحكام المخيال فيه واستدخاله انفعالات وعواطف هي من إنتاج حاضر اشتغال الذاكرة وإحيائها في لحظة الاستحضار في

الزمن المعني، ولذلك لا ترتب الأزمنة الذاكرة الجماعية فتبدو أسطورية، لكنها -على كل حال- هي حالة المعيش للعلاقة التي لا تنتهي بين الماضي والحاضر.[11]

فمن هذا المنظور؛ تفسر الذاكرة على أنها تمثّلات انفعالية وانطباعية وأسطورية وانتقائية للماضي، وهي محكومة برهانات وسياقات سياسية وأيديولوجية، في حين أنّ التاريخ إعادة بناء عقلانية وعلمية ونقدية للماضي، يمكنه أن يستعين بالذاكرة مادةً أولية، ما يطرح على المؤرخين العرب مسؤولية تحويل الذاكرة إلى موضوع قائم بذاته في البحث التاريخي[12] لتصبح كتابة التاريخ وإعادة كتابته من قبل المؤرخين المحترفين تصحيحا للتاريخ التقليدي المغلوط، من أجل معرفة وضعية للظروف والعوامل والسياقات المساعدة في فهم الذاكرة وصورها وطريقة اشتغالها لموضعتها في مكانها وزمانها، فتكون الذاكرة موضوع درس للمؤرخ، لا مرجعية معرفية معتمدة.[13]

ولأن مخزون الذاكرة ينظر إليه من نافذة الماضي، فتضفي عليه طابعا تاريخيا؛ فإنّ المعاني المرتبطة بالماضي تتغير مع مرور الوقت، وتصبح جزءا من سيناريوهات سياسية واجتماعية أكبر وأكثر تعقيدا.[14] والماضي ليس محصورا في وثائق تتكلم وتنطق بذاتها فحسب، بل إنّ هذه الوثائق أيضًا مشبعة بلغة الذاكرة، فهي تُستنطق وتُستقرأ لتصبح معطيات مفيدةً لإعادة بناء الماضي، بما في ذلك ماضي الذاكرة[15].

من هنا يتبين أنّ التداخلات بين الخطاب التاريخي وخطاب الذاكرة تطرح مشكلات عديدة: فالذاكرة أساس وقاعدة التاريخ، لكن حضورها الدائم يمكن أن يجعل من التحليل التاريخي أمرا صعبا، كما أن غيابها في بعض الأحيان يكون قاسيا، ومن ثم يسود النسيان بشكل يبدو غير عادل.[16] والعمل التاريخي محكوم بالذاكرة الجماعية التي تقوم على "تذكر" تضطلع بصيرورته صور شتّى تكونت عبر زمن تاريخي، واختلطت فيها ألوان متعددة من العواطف والمشاهد والمواقف، فضلا عن اختلاط الأزمنة Anachronism واستثمارها (بوعي أو بغير وعي، وفي أغلب الأحيان بغير وعي) لأهداف "الهوية" أو لأهداف أخرى جماعية.[17]

3. الذاكرة والوعي بالتاريخ في الكتابة الروائية:

1.3 . من التاريخ إلى تسريد التاريخ:

منذ القدم، لازمت ذاكرة الشعوب الأدب فكان في بدايته شفويا، وخضعت مضامينه لمتطلبات الذاكرة، وأحكمت طريقة نظمه وإلقائه، وبذلك ضمنت له البقاء زمنا طويلا في الذاكرة. وبدوره الأدب حمل ذاكرة العالم والبشر وسجل حركة ذاكرته الخاصة. وفي هذا السياق يمكن الإشارة إلى دراسة الباحث **تيفين ساموبل** بعنوان **"التناص ذاكرة الأدب"**. وفيها يبين فضل الذاكرة على التاريخ من حيث إن ذاكرة الأدب تتيح له أن يحفظ تاريخا يسير وفق قواعد لا يخضع لها تاريخ العالم، غير أن هذا التاريخ يُخرج هذه الذاكرة من جمودها، لتتدخل مفاهيم التأثير والنقل، والتي تقوم بدور رئيس في ظواهر الحراك الأدبي كافة، وفي الطريقة التي تسهم فيها هذه الظواهر في بناء التاريخ، وإذا

كان الأدب لا يتحدث عن العالم، فإنه يحمل عن العالم عددا من الروايات التي تسمح له بالوجود في الزمن".[18] ومن ثم؛ يستدعي البحث في علاقة الأدب بالتاريخ تفسير علاقة الإنسان بالمنظومة التاريخية والثقافية باعتباره "كائنا ذا هوية رموزية ثقافية بالطبع،"[19]وذلك من خلال الممارسات الخطابية التي تمكّن من سرد الهوية والتاريخ والأنا والآخر،وتعكس العمق الزمني للتجربة البشرية، لتعيد تمثيلها في صيغة سردية تنتقل بمقتضاها الأحداث والوقائع من وجودها المتنافر والمشتت إلى وجود جديد يطبعه الانسجام والترابط ضمن مسار زمني"[20]وإعطائها شكلا سرديا دالا ومعبرا عن تجربة إنسانية، لأنّ "السرد التاريخي هو الشكل السردي الذي يحاول أن يكون أكثر حيادا لا يمكن أن يبلغ درجة الصفر للتقويم كون المؤرخ يبحث عن الوسائل التي استعملها البشر لتحقيق غاياتهم"[21].

وبالنظر إلى البنية السردية للأحداث التاريخية فطبيعتها السردية هي التي تميز الأحداث التاريخية عن الأحداث الطبيعية (التي تفتقر إلى تلك البنية)، وللمؤرخين الحق في اعتبار القصص تمثيلات صادقة على هذه الأحداث، ومعاملة هذه التمثيلات بوصفها تفسيرا لها.[22]ولأن أصل الرواية في نظر النقاد"قصة خيالية خيالا ذا طابع تاريخي عميق":[23] فهي نابعة من تصور الكاتب عن مرحلة تاريخية معينة، تعبّر عن المجتمع أو الإنسان ولكنّها لا تنقل التاريخ بحرفيته، بقدر ما تصوّر رؤية الفنّان له وتوظيفه لهذه الرؤية للتعبير عن تجربة من تجاربه، أوموقف من مجتمعه يتخذ من التاريخ ذريعة له،[24]وتشترك معه في الإنسان، والزمان والمكان، وأكثر من ذلك في الطابع القصصي، وبذلك يصبح التاريخ تخييلا للواقع؛ والرواية تخييل للتاريخ، ينبثق من "نصوص لغوية تحمل حقائقها بذاتها ولا تقاس على واقع خارجها، كونها تحفل بالكثير من الخيال الذي يحاول الروائي به أن يتحرر من شروط الزمان والمكان،[25]لأنّ طبيعته تمكنه من الاعتماد على مادة تاريخية لتؤسس "كيانا سرديا دالا فنيا ويكون بإمكان التاريخ أن يستفيد مما يحتاجه من مواد روائية ليشيّد كيانا سرديا دالا تاريخيا".[26]

إن أهم فترة تستوقف الدارس في تاريخ كتابة الرواية العربية هي فترة ما بعد الحربين العالميتين حيث شهدت المجتمعات العربية بعد الحربين العالميتين تغييرات سياسية واقتصادية واسعة النطاق، مما أدى بطبيعة الحال إلى توسع نطاق الكتابة الروائية العربية. فظهرت تجارب روائية تتعايش مع الأحداث السياسية التي كان يعيشها المثقف العربي واستطاعت أن تنقل للقارئ العربي إطارا تاريخيا عن التحولات التي شهدتها المنطقة في إطار العلاقات المعقدة بين الشرق والغرب، فتعددت مواضيعها واتجاهاتها،[27] لكنها اشتركت جميعا في كتابة أزمة الذات في ظل الواقع العربي المأزوم، وما آل إليه النظام، مما يفصح عن تنامي الوعي القومي في البيئة العربية، ولذلك لجأ المثقف العربي لمساءلة هذا التاريخ المبثوث في ثنايا المتون التراثية والحديثة، معيدا قراءتها من أجل ملء الفراغات التي أثارت إشكالات عديدة تتعلق بحقيقة الوجود والتاريخ والهوية. وبذلك أصبحت الكتابة الأدبية هي الخطاب الإبداعي الذي يعبر بلغته السردية عن الوعي التاريخي المعرفي الوجداني القيمي بهذه المرحلة التاريخية الجديدة، بكل ما يتسم به هذا الوعي التاريخي من اتساق، وعمق، وتراكم،

والتباس، وإشكالية تأزم، وتطلع، ومواقف، ودلالات مختلفة،[28] وتصبح بنيتها الروائية الجديدة تشكيلا أدبيا سرديا له خصوصية نابعة من رؤية ثقافية جديدة كان ولايزال من أبرز مظاهرها نضج الوعي العقلاني العلمي الموضوعي وبروز الوعي الفردي المجتمعي التاريخي على حساب القبلي أو العشائري، ليصبح الوعي بالتاريخ عاملا مهما في تعميق أسئلة الرواية وتجديدها برغم هذا الانفصال والتمايز بين التاريخ المتخيل والتاريخ الموضوعي،[29] وبذلك تصبح متهيئة لدخول طور جديد فتعبر عن وعي الأفراد والجماعات والوقائع الذاتية والجماعية، بما فيها من صراعات وتناقضات، يركز مضمونها الجوهري على وعي الشخصية، وتقدَّم الرواية كلها من خلال ذهن الشخصية، وهي تركز على مستويات ما قبل الكلام من الوعي بهدف الكشف عن الكيان النفسي للشخصيات اعتمادا على علم النفس التحليلي لتعبر من خلال الرواية عن أعماق النفس البشرية في علاقتها مع الزمن...أي: إن الوعي المصور يخدمنا باعتباره شاشة تعرض عليها المادة في هذه الروايات،"[30] وقد مثّل هذا الاتجاه ثورة فنية على تقاليد القص الكلاسيكي، لتبنى على أنقاضها فنيات كتابية حديثة من شأنها التغلغل إلى ذات الشخوص وسبر أغوارها خاصة بعد انفتاح النص الروائي على عوالم الوعي واللاوعي[31] لتتجسد في النص الروائي عن طريق التداعي والحدس والرؤية.

ولمّا كانت طبيعة الرواية الجديدة قد أتاحت للذات المبدعة فرصة الانفتاح على مختلف الأشكال التعبيرية الثقافية والمعرفية لتتمثلها داخل بنيتها الأدبية. فقد استطاعت أن تفيد وتحاور مختلف خبرات التقنيات الفنية الأخرى في مجال الفنون التشكيلية -بوجه خاص- التي تعبر عن تاريخ الأفراد والجماعات والأحداث الإنسانية العامة. فتكون الرواية هي الوعي الإبداعي الأدبي بالنسيج العميق المتشابك لخبراتنا الإنسانية المعاصرة[32] لتصبح أقدر الأجناس الأدبية تعبيرا عن أسئلة الحاضر والمستقبل.

2.3. هاجس التاريخ في الكتابة الروائية عند رشيد بوجدرة:

إن البحث في السياق المرجعي للكتابة الروائية عند رشيد بوجدرة، هو بحث في سؤال الوعي بالتاريخ، ومن ثم؛ لا تجد إشكالية التاريخ عند بوجدرة "إطارها الموضوعي إلا في إطار وضع رؤيته للعالم كطرف مواز للثقافة العربية الإسلامية موضع تساؤل، أوشك، أو رفض من منظور معرفي يحمل وعيا بصيرورة الزمن والحركية التاريخية التي أنتجت خصوصية الوعي الحداثي عند الكاتب".[33]

ولمقاربة موضوع التاريخ والذاكرة في كتابات رشيد بوجدرة يتخذ هذا البحث رواية "معركة الزقاق" أنموذجا لاستكشاف تيار الوعي في الرواية من خلال خوض تجربة جديدة في كتابة الرواية العربية المعاصرة تسعى إلى مساءلة الذاكرة لاستحضار أحداث من التاريخ الجزائري المعاصر والتاريخ العربي القديم. فهو يقدّم قراءة جديدة في التاريخ والوقائع "بإضاءاتها للجانب الخفي فيها والمستتر واللانهائي ومحاولة الوقوف على هذا الجانب، وترمي في الوقت ذاته إلى استنطاق المسكوت، ومن ثمّ؛ فإن تجربة الكتابة عند بوجدرة محددة بمنطق السؤال حول حقيقة هذا التاريخ المبثوث في ثنايا المدونات

العربية ليحل مكان اليقين بتاريخ الأنا العربية "الشك والافتراض، ومحاولة الفهم والتحليل والتفكيك قبل أي حكم، ومواجهة تعقيد عالم الحياة والتباس الوجود بسؤال الفني- سؤال الرواية.[34] وبذلك تكون الكتابة السردية عند بوجدرة قد نحت منحى التمرد على تاريخ الكتابة العربية، فانشغلت نصوصه "بتعرية المستور وحرق ورقة التوت الشهيرة ليكون ساردا لا يحتمل أن يتمترس وراء معجمه، ليعبر عن عصره الموبوء بكل العورات" على حد تعبير حفناوي بعلي.[35] وفي ضوء هذا المعطى؛ تشكل الذاكرة التاريخية والجماعية في رواية "معركة الزقاق" منطلقا لإعادة السؤال حول إشكالية الوعي بالتاريخ في الفكر العربي، لذلك تكون الأنا المبدعة "جديرة بالحكاية وسرديتها، بل مدينة لوعيها، لذلك يطرح الوعي كإلزام وجودي، فهو لا يغادر التاريخ ومنطق تجربة الذات بوصفها فضاء للكتابة نتيجتها احتواء الإنساني في الإنسان والتفكير في العالم اجتماعياً وسياسياً".[36]

3.3 . الذاكرة التاريخية في الفضاء الحكائي لرواية "معركة الزقاق":

يفتح عنوان الرواية مصراعيه على التاريخ ويقودنا إلى داخل البنية الروائية؛ حيث يضع السارد القارئ أمام حادثتين تاريخيتين وإن كانتا متباعدتين؛ فكتب عن الأندلس مستعيدا تاريخ الفتح الإسلامي، وهو بها يقصد النبش في ذاكرة التاريخ الجزائري بما فيه من تناقضات وصراعات، جاعلا من الرواية ذاكرة صحيحة ويسترجع عبر الشخصية الروائية (طارق) تاريخ **"طارق بن زياد"** وحقيقة الفتح ونشوة الانتصار، وألم الصراع، الذي خلّف صراعا آخر في ذاكرة طارق بين الماضي والحاضر وهو يبحث في كتب التاريخ عن حقيقة التاريخ التي طالما شوهتها مغالطات المخطوطات وتناقضاتها، وهو ما عكسته المقولة التقديمية: **"يطل من مرصد للحياة على معترك المعاش وهشاشة التاريخ بما فيهما من تشابكات وتناقضات: في الماضي البعيد؛ بطولة طارق بن زياد في صراع مع أميره موسى بن نصير الذي حركته الغيرة بعد انتصار مأموره في معركة الزقاق التي فتحت له بلاد الأندلس، وهي تتجلى للمراهق من خلال نصوص التاريخ المدرسية، وفي الماضي القريب حوادث حرب التحرير ووقائعه الفضيعة، وهي تؤلمه وترهبه يوميا ببطولاتها وخياناتها، هكذا يعي المراهق أمورا كثيرة من خلال تراكم تفاهات وتفاصيل الحياة المنزلية، ويختبر ويترصد لتصرفات الكبار وخلفياتها من منظوره الخاص المتسم بالعفوية الثاقبة، فيصبح التاريخ البعيد والقريب آنذاك مجرد تعلة للغوص في غمار الواقع وزخامة الحياة وحساسية الناس والأشياء والمهمات، أي تعلة للكتابة وخرق الفضاء الإبداعي المحدث ...الذي يجهل الحدود والانحصارات."**[37]

تشتغل هذه العتبة التقديمية -على نحو ما- على تداعيات الذاكرة عبر الصورة البصرية وكتب التاريخ وهو ما يرسخ في ذهن المتلقي منذ بداية الرواية فكرة التاريخ الهش المغلوط والمليئ بالتناقضات.

تجعلنا القراءة المفتوحة للرواية نقف على مكان وقضية تتعلق بالتاريخ والهويات، وتحول نص معركة الزقاق إلى "استعارة وطنية وقومية"[38] تتعلق بالتشكيك بالتاريخ بكامله. تاريخيا: فتح الأندلس

موثق في كتب التاريخ سنة 92 للهجرة، وبوجدرة قدّم لنا معلومات تاريخية عن فتح الأندلس **"فقلت في أي يوم بالضبط غزا طارق بن زياد جبل الفتح هذا؟ فأجابني: يوم الإثنين الخامس من رجب سنة 92 هجري الموافق 27 أفريل 711ميلادي بالتدقيق"**،[39] حتى أن الرواية نقلت لنا صورة عن الظروف التي هيأت لهذا الفتح، والصراع الذي نشب بعده بين موسى بن نصير وطارق بن زياد، وأعادت كتابة نص الفتح المنسوب إلى طارق بن زياد كما وردت في كتب التراث مع الإشارة إلى عدد من أمهات الكتب في التاريخ، كما تحدثت عن عبد الملك بن مروان خليفة المسلمين وموسى بن نصير، أما من جهة الإسبان؛ فقد استحضر حادثة تمرد ليوليان حاكم سبتة على لذريق ملك الإسبان حين عرض على موسى بن نصير مساعدته ليدخل بجيوشه إلى الجزيرة الخضراء. وحسب ما تذكر كتب التاريخ؛ فإنّ الشخصيات التاريخية التي ذكرتها الرواية فعلا وصلت إلى بلاد الأندلس، إلا أن الرواية انزاحت عن التاريخ لتقول شيئا آخر غير الحقيقة التاريخية لفتح الأندلس، "فامتزج الواقع بالتخييل ليستحيل التاريخ إلى نص أدبي يمارس فيه الروائي لعبته الفنية وفق رؤيته الإبداعية والروائية في عملية انزياحية لا تبقي إلا على خلفية ضئيلة من وقائع التاريخ وفق الاستراتيجيات والخيارات التي تهمه،[40] لكن طريقة استحضار المنمنة وتسريدها من خلال الشخصية الروائية هو الجانب التخييلي.

4.3 جمالية الصورة بين التاريخي والمتخيل:

يؤسس رشيد بوجدرة فضاءه الحكائي انطلاقا من هذا الفضاء الصوري، وتلك استيراتيجية جديدة ابتدعها الكاتب ليشد انتباه المتلقي، فكل هذه العناصر المرتبطة بالآلة وحركتها يدخلها الراوي حكائيا من منظوره الخاص في وصف لحركة التاريخ **"صفراء. شهباء. ومن جديد صفراء. حتى إذا ما أغلقت العين بدت سوداء. وتسير الحركات متتالية ومتعاقبة على وقع وتيرة مملة، ما عدا هذا النوع من الغمغمة المنبعثة من الهواء الخارجي، فلا تصل في الحقيقة إلى المسامع، فما هي إلا مجرد انطباعات ذهنية ...وكأنها تبحث عن أمر ما. غائصة في ميوعة مشبوهة فيها".**[41] فتكشف اللغة ما يريد الراوي البوح به على سبيل التمثيل لحركة التاريخ من خلال حركة الرافعة الصفراء الشهباء. وانطلاقا من هذا الفضاء الصوري.ثم بواسطة كلمة **"صفراء"** يبدأ وحدة سردية جديدة عطفا بالحرف (ثم)، ليفاجئ القارئ -دون سابق تمهيد- بوصف مشهد لوحة **"منمنمة"**، دون أن يذكر اسم صاحبها ولا المناسبة التي رسمت فيها، إذ يبدأ مباشرة الوحدة السردية الثانية بوصف لعدد من **"الخيول الواقفة خلف خليج الزقاق وهي تحمل فرسان الطليعة بما فيهم ضاربو الطبول ونافخو الأبواق و(حاملوا)[42] الرايات".**[43] ويتابع الراوي الوصف مركزا على لون الرايات [الرواية 37- 41] مع إدخال مقاطع من نص الفتح ليؤثث بها الروائي فضاءه النصي، التي ظلت تتواتر في جميع أقسام الرواية وتفاصيلها عبر الشخصيات، والأزمنة، والأمكنة، وتنسجم كليةً في نص روائي ينهض على التاريخ، والمكان، والتراث الحكائي

اعتمادا على مصادر تراثية ومراجع وظفها الروائي فنيا وهي كلها عناصر تساعد القارئ في تحديد المرجعية الثقافية للكاتب والنص.[44]

وتحيلنا رواية "**معركة الزقاق**" إلى أنها نسجت من صور متداخلة مع بعضها البعض، فهي صور مركبة، كل صورة تكمّلها الصورة اللاحقة. لتكتمل الصورة التي أرادها الكاتب، ففي هذه الرواية يخرج بوجدرة عن المألوف، فلا يتوالى سرد الأحداث في نص "معركة الزقاق"؛ وإنما يتوالى عرض الصور،[45]فبعضها من صور بصرية؛ وأخرى من صور الذاكرة وتداعياتها، تتداخل كلها لتركب لنا نصا متفردا متنا ولغة، تكمن فرادتها في "انبجاس الصورة من لا وعي السارد"[46]إضافة إلى لغة السرد. وضمن هذا الزخم من الصور؛ يجدر بالباحث معرفة لماذا تفرض هذه الصورة أو تلك نفسها على وعي الشخصيات -الراوي – وأي معنى لها في هيكلة وسيرورة الحكي وما هي الصور الأخرى التي تستدعيها في النص. يتعلق الأمر في المقام الأول بإظهار دور المتخيل في تحويل الصورة في المخيلة لتستحيل بدورها نصا سرديا.

يسافر بوجدرة بالقارئ -عبر الأزمنة والأمكنة- ليحكي تاريخا لم يعد موجودا إلا في المخطوطات القديمة، إنه تاريخ العصور الوسطى، ولا يظن قارئ رواية "معركة الزقاق" أنها إعادة كتابة لتاريخ فتح الأندلس على يد الفاتح طارق بن زياد؛ وإنما هي إعادة قراءة للتاريخ الوطني ممثلا في زمن طفولته، بما يحمله في طياته من محمولات معرفية وإيديولوجية، عن طريق استحضار التاريخ العربي الإسلامي في حروبه وانتصاراته وانكساراته، "معبرا عن الحيرة العميقة، فالمشكلة لا تتضمن حقائق غير معروفة، بل تكمن في طريقة التعامل مع الحقائق، فتتوالى الانطباعات والتداعيات وتنثال على الذهن، ليشكل التاريخ المدرك تاريخا غامضا ناجما عن صورة ذهنية مركبة بدلا من وضوح أكبر"[47]. مما يعني أن سؤال الذاكرة هو أكثر جرأة من ذاكرة فقدت خطها التاريخي والثقافي العام"،[48] باعتبار هذه التجربة تتكرر بشكل أو بآخر أثناء معركة التحرير الجزائرية، لـ"تخبر عن هواجس الروائي الذي كان ولا يزال مثقفا وطنيا وصوتا نقديا[49] حيث استطاع رشيد بوجدرة - من خلال استخدامه لطبقات الوعي المتعددة، وأسلوبه المختلف باللغة العربية- أن يقدم صورة عن القضايا الأساسية التي تشغل المثقف العربي، بتمثيل الأحداث والصراعات والتوترات المؤلمة التي وقعت في التاريخ، ويحلل بصراحة وبرؤية بارعة فنيا واقع المجتمعات العربية وهي تمر بمرحلة التغيير والتحول.[50]

ورغم تباعد الأحداث التاريخية فهي تجتمع وتتشابك في ذهن السارد، فيقيم تطابقا بين الألوان: تتكرر الصورة نفسها في تحديدها في منمنمة الواسطي بالأصفر والأحمر يتكرران في لون الرافعتين، الرافعة الصفراء المكتوب اسم عليها (Potain)، والرافعة الحمراء المكتوب عليها (Bouygues) بالرسم الفرنسي، ليشير هذا التجاور إلى تصور الوقائع التاريخية: فتح جبل طارق في يوم 20 أوت711م ومظاهرات 20 أوت 1955 بقسنطينة. وقُدّما على حد سواء على أنهما انتصار أو هزيمة، وفقا لتحيز المؤرخين. ولذلك فإن رواية بوجدرة تطرح سؤالاً: هل ينبغي أن نستمر في شرح الحادثة التاريخية

بطريقتين أو يمكن اقتراح تفسير واحد؟[51] فطارق –الشخصية- يجد نفسه أمام تأويلات عديدة ومتناقضة للحادثة التاريخية، تنطلق من الشك في صحة الخطبة وصحة نسبتها إلى طارق بن زياد، وصحة نسبه إلى التشكيك في من يكتب التاريخ ويقوم بإسقاط ذلك كله على ماضي طفولته أيام حرب التحرير، فيكشف عن البطولات والخيارات والانتصارات والانكسارات على لسان شخصياته وهو ما يظهر في النص رغم أنه يبقى متخفيا وراء إيديولوجيته.

وعبر أشكال من التداعي يكون الاشتغال المكثف على ذاكرة طارق بن زياد التاريخية فتحفر الذاكرة في التاريخ عبر اللحظات المتأزمة، منذ **"أجاز طارق بن زياد البحر سنة اثنين وتسعين للهجرة في نحو ثلاثمائة من العرب واحتشد معهم من البربر زهاء عشرة آلاف ونزل به جبل الفتح فسمي جبل طارق ... ونقل أموال أهل الكفر ورقابهم، وكتب طارق إلى موسى بن نصير بالفتح والغنائم فحركته الغيرة، وكتب إلى طارق يتوعده إن توغل بغير إذنه ويأمره أن لا يتجاوز مكانه حتى يلحق به".** [52] إن ما سجله تاريخ الفتح من انتصارات حققها العرب المسلمون والمثبت في كتب التاريخ القديمة؛ وإن كان يحمل جوانب مشرقة من التاريخ العربي الإسلامي؛ فإنه يحمل أيضا صراعات داخلية استمرت عبر الأزمنة، وقد مثلتها إيديولوجية بوجدرة عبر ذاكرة السارد في غيرة موسى بن نصير من القائد طارق بن زياد، ليربطها بصراعات أخرى شهدها تاريخ الجزائر الحديث زمن حرب التحرير، "بعضها مشرق يردد صدى البطولات والانتصارات، وبعضها الآخر قاتم يعرض للخيانات التي تخللت الثورة، والمظالم التي ارتكبتها هذه الأخيرة في حق الكثير من أبنائها خاصة الشيوعيين منهم".[53] وهو ما عبر عنه في تصوير ألوان المنمنمة بعضها فاتح وبعضها قاتم، وآخر غير ظاهر، فتتشابك هذه الأحداث من داخل ثقافة التاريخ ونصوصها، ليدمج الوعي بالوقائع التاريخية الماضية مع الوعي بالآنية في ذاكرة الراوي، وتتداعى لتشكل وعيا معرفيا ينزاح إلى وعي جمالي يتحقق عن طريق السرد/ البوح -على حد تعبير بشير بويجرة-[54] من خلال تفكيك النص والصورة وإعادة تشكيل الوقائع التاريخية حسب رؤيته الخاصة، وعبر ملاحقته لأحداث الواقع يرسم صورة للوعي كحدث لتصير الكتابة الروائية عنده نفسها حدثاً تسكنها أحداث وتخترقها تفردات خاصة لتكون دوماً وعيا ممكنا وقائما في ذات الوقت.[55]

ولأن الرواية تحفل بالكثير من الخيال الذي يحاول الروائي به أن يتحرر من شروط الزمان والمكان[56]؛ فهو لا يريد من التاريخ الحقيقة، بل منتهاه رواية .[57] ومع أن سلطة المعلومة الموثقة تتمظهر في تشكيل متن الرواية على نحو أو آخر؛ إلا أن الراوي يتلاعب بها بما لا يخل بصدقيتها، ويستثمر معرفته وخبرته وتخييله الخاص لضخ ماء السرد في حاضنة التاريخ، وإدراج الوثيقة والحالة والحكاية في فضاء مكاني مسردن ومشعرن قدر المستطاع، وفتحه على إمكانات سردية متحررة من قهر الآليات والتقانات الرائجة في السرد الروائي من أجل إنتاج رواية هي خليط من السرد والتاريخ والدين والمكان والأنا والآخر، وتلك هي رواية ما بعد الحداثة".[58]

4. خاتمة:

ويُختم القول بأنه رغم التباعد الزمني الذي يلاحظه القارئ في الرواية من حيث مضمونها بين حادثة فتح الأندلس وأحداث ثورة التحرير الجزائرية؛ إلا أن موضوعها الذي تشترك فيه هو التاريخ، فكتبت عن أحداث تاريخية، وشخصيات من التاريخ، لها وجودها ومكانتها التاريخية والثقافية، فطارق بن زياد، وموسى بن نصير، وابن خلدون وابن عذارى كلهم أعلام من التاريخ. كما أن المواضيع التي تعالجها هذه الروايات كلها تدور حول أسئلة الحاضر ومشاكله وهمومه، وتنطلق من أسئلة التاريخ والثورة والهوية، والذاكرة الفردية والجماعية. فهذه النصوص الروائية- في نظري- تمثل فضاء جيدا يسمح بدراسة تجليات التاريخ في الرواية الجزائرية المعاصرة، واستكشاف طرائق أداء الخطاب النصي الإبداعي وهي خصوصية تترك شعورا يلقي بضلاله على الصياغة الفنية، وذلك كله لتحقيق متعة المتلقي.

الهوامش:

[1]- عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي- المقدمة- علق نصوصه- وخرج أحاديثه وعلّق عليه: عبد الله محمد الدرويش- دار يعرب- دمشق، ط 1، 2004، صص81-82.

[2]- حسين مؤنس التاريخ والمؤرخون دراسة في علم التاريخ، ومدخل إلى فقه التاريخ، دار الرشاد، القاهرة، ط2، 2001، ص122.

[3]- بول ريكور، الذاكرة التاريخ النسيان، ترجمة وتعليق: جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2009، ص567. عن جاك لوغوف، (الطبعة الفرنسية) ص10- 11، (بتصرف).

[4]- المرجع نفسه، ص11.

[5]- المرجع نفسه، ص 16.

[6] لوكاتش، مرجع سابق، ص215

[7] سيار الجميل، الفن الروائي التاريخي العربي، البيان، مج2،ع2، 1999م،ص39

[8]- عبد الحميد القط، بناء الرواية في الأدب المصري الحديث، دار المعارف، 1982، القاهرة، ص33.

[9]- محمد مرقطن، ذاكرة المكان، أسماء المدن والقرى الفلسطينية ما بين الاستمرارية التاريخية والطمس الصهيوني، مجلة تبين، العدد 33،المجلد9، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، صيف 2020، ص34.

[10]- عبد العزيز الطاهري، الأستوغرافيا العربية المعاصرة بين التاريخ والذاكرة: المغرب أنموذجًا، ضمن: مجموعة من الباحثين،التأريخ العربي وتاريخ العرب: كيف كُتب وكيف يُكتب؟ الإجابات الممكنة، أعمال المؤتمر الثالث للدراسات التاريخية، تنظيم: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، أيام: 22- 2016/04/24، بيروت، 2017، ص757 .

ونشر عرضا للكتاب في الموقع:

https://www.dohainstitute.org/ar/BooksAndJournals/Pages/arteefb18ba.aspx في 2017/06/08، تصفح يوم: 2019/05/20.

[11]- وجيه كوثراني، العرب وإيران بين الذاكرة والتاريخ، ضمن: العرب وإيران: مراجعة في التاريخ والسياسة- مجموعة مؤلفين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ط1، بيروت، 2012، ص28.

ينظر أيضا: سلسلة ملفات عبر الرابط:

https://www.dohainstitute.org/ar/lists/ACRPS-PDFDocumentLibrary/document_9C2B1F9B.pdf

[12]- عبد العزيز الطاهري، الأستوغرافيا العربية المعاصرة بين التاريخ والذاكرة، مرجع مذكور.

[13]- وجيه كوثراني، العرب وإيران بين الذاكرة والتاريخ، ص28، مرجع مذكور.

[14]- إليزابيث جيلين، قمع الدولة وجهد الذاكرة، عن: غصن الزيتون دليل المعلم، مجلة المعلم لبذور السلام الدولية، عدد خاص: صنع التاريخ، المجلد:4، العدد 1، 2015، ص26،تحميل من:

https://www.seedsofpeace.org/wp-content/uploads/2011/12/2015TGArabic.pdf بتاريخ: 2020/06/24.

[15]- وجيه كوثراني، التاريخ والذاكرة والكتابة التاريخية، مجلة أسطور، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، العدد الرابع، تموز2016، ص14.

[16]- إمانويل ماكرون، الماضي ونوره الأبيض حول كتاب (الذاكرة، التاريخ، النسيان) لبول ريكور، ترجمة: زواوي بغورة، عن المرجع الأصلي:

Emmanuel Macron, La lumière blanche du passe: Lecture de “la mémoire, l’histoire, l’oubli”, de Paul Ricœur, in Esprit , No 266/267(8/9) (Aout –septembre 2000), pp. 61- 31.

منشور بمجلة ألباب، مؤسسة مؤمنون بلا حدود.ع 12، ص183، من موقع مؤمنون، تحميل يوم: 2019/05/16 عبر الرابط:

https://www.mominoun.com/flash/albab12/files/assets/common/downloads/page0184.pdf،

آخر تصفح: 2020/09/15.

[17]- وجيه كوثراني، التاريخ والذاكرة والكتابة التاريخية، ص14.

[18]- تيفين ساميول، التناص ذاكرة الأدب، ترجمة: نجيب غزاوي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2007، ص78 (بتصرف).

[19]- محمود الذاودي، اللغة مشكاة هوية الإنسان وتميزه: منظور علم الاجتماع الثقافي، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد 13، العدد1، 2020، ص73.

[20]-ينظر: إدريس الخضراوي، الرواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمار، رؤية للنشر والتوزيع،القاهرة، ط 1 ،2012، ص 36.

[21]- المرجع نفسه، ص114.

[22]- بول ريكور الوجود والزمان والسرد، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ط1، 1999، ص189.

[23]- مجموعة من الباحثين، الأدب والأنواع الأدبية، ترجمة: طاهر حجار، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، دمشق، 1985، ص128.

[24]- عبد الحميد القط، بناء الرواية في الأدب المصري الحديث، ص33.

[25]- قاسم عبده قاسم، (2014)، التاريخ والرواية تفاضل أم تكامل، موقع دار العين،-www.dar ein.com/articles/83، نشر يوم: 2014/07/23، تصفح يوم: 2014/09/20.

[26]- عبد السلام أقلمون، الرواية والتاريخ سلطان الحكاية وحكاية السلطان، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1 ، لبنان، 2010 ، ص102 .

[27]- ينظر: روجر آلن، الرواية العربية، ترجمة: حصة إبراهيم المنيف، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط2، 1998. صص90-92 (بتصرف).

[28]- ينظر: محمود أمين العالم الرواية بين زمنيتها وزمنها مقاربة مبدئية عامة، مجلة فصول، المجلد 12-ع1- ربيع 1993، ص 14 (بتصرف).

[29]- المرجع نفسه، ص15.(بتصرف).

[30]- ينظر: روبرت همفري-تيار الوعي في الرواية الحديثة، ترجمة وتقديم محمود الربيعي، سلسلة ميراث الترجمة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015، ص 22 وص27(بتصرف).

[31]- سليمة خليل،(2011)، تيار الوعي، الإرهاصات الأولى للرواية الجديدة- مجلة أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ع7، 2011، ص180، تحميل من موقع: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/30005، بتاريخ: 2019/1/11.

[32]- محمود أمين العالم الرواية بين زمنيتها وزمنها، ص16.

[33]- عبد الوهاب بوشليحة، هاجس الحداثة في تجربة رشيد بوجدرة الإبداعية، رواية "ليليات امرأة آرق"-نموذجا، ضمن: رشيد بوجدرة وإنتاجية النص، تنسيق: محمد داود، إصدارات مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر، 2006، ص8، (بتصرف).

[34]- المرجع نفسه، ص9.

[35]- حفناوي بعلي، تمثلات الممنوع والمقموع في الرواية العربية المعاصرة- دار اليازوري، عمان، الأردن، 2017، ص275.

[36]- عبد الوهاب بوشليحة، الذات/ النص في درجة الوعي- قراءة في رواية امرأة النسيان لمحمد برادة، كتابات معاصرة ، بيروت، ج 21، عدد 83، مارس 2012، https://archive.alsharekh.org/contents/160/15412- تحميل يوم: 2019/3/15. (بتصرف).

[37]- رشيد بوجدرة، معركة الزقاق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986، صورة الغلاف الخلفيّ .
ترجمت هذه الرواية إلى لغات عديدة أشهرها ترجمة أنطوان موسالي إلى اللغة الفرنسية ، دينوي، باريس،1987.

[38]- ينظر: واسيني الأعرج،أمكنة الكتابة الروائية بين التاريخ والتخييل كتاب الأمير، البيت الأندلسي وليالي إيزيس كوبيا، جائزة الطيب صالح العالمية للإبداع الكتابي، الدورة الثامنة، 2018، ص 10 (بتصرف) تحميل من موقع : https://www.sd.zain.com/Arabic/Eltayeb_Salih/Awards/AwardEight/SessionPapers /

[39]- رشيد بوجدرة، معركة الزقاق، ص 116.

[40]- ينظر: واسيني الأعرج، أمكنة الكتابة الروائية بين التاريخ والتخييل، ص10، (بتصرف).

[41]- الرواية، صص7-8.

[42]- وردت في الرواية (حاملوا) والأصح (حاملو)

[43]- الرواية، ص8.

[44]- سهام السامرائي، *رواية* الأرض والتاريخ والهوية، قراءات في *رواية عمكا* لسعدي المالح، ط1، دار غيداء، عمان، 2015، ص 13.

[45]- Voir : Sonia ZLITNI FITOURI, De l'image à l'imaginaire dans La Prise de Gibraltar De Rachid par : Mohamed Daoud, CRASC, Boudjedra, in : Rachid Boudjedra et la productivité du texte,Coordonné 2006, p. 55.

«on y retrouve tous ces éléments scripturaux et cet univers particulier de l'écrivain algérien, parce qu'on y assiste à un véritable travail sur l'image et son fonctionnement dans le récit, qui enclenche et stimule l'imaginaire et dynamise l'écriture boudjedrienne... Le récit est, en effet, tissé d'images imbriquées les unes dans les autres, des images superposées, des images qui se font écho. Raconter n'est plus dans ce roman boudjedrien, passer d'un récit à un autre mais plutôt d'une image à une autre ».

اعتمدت على ترجمتي الخاصة من الفرنسية إلى العربية

[46]- عبد اللطيف الزكري وظيفة الصورة في الرواية، النظرية والممارسة، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ،عمّان، 2016، ص121.

[47]- أدب *الفانتازيا* (*مدخل إلى الواقع*)، تأليف: ت. ي. أبثر، ترجمة: صبار سعدون السعدون، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، 1989، ص32.

[48]- ينظر: عبد الوهاب بوشليحة، المنفى الاغترابي قراءة في رواية كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس لواسيني الأعرج المركز الجامعي لتامنغست، ع6،2014، صص8-9، (بتصرف).

[49]- فيصل دراج، الذاكرة القومية في الرواية العربية من زمن النهضة الى زمن السقوط، مركز دراسات الوحدة العربية، 2008، ص248.

[50]- روجر آلن، الرواية العربية، ترجمة حصة ابراهيم المنيف، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة 1997، ص149.

[51]- Aissani Radouane, *L'écriture plurielle dans l'oeuvre de Rachid Boudjedra,* Doctorat ès- Sciences en Littératures française et francophones , Codirigée par Pr Logbi Farida et Pr Jean-Pierre Montier, Université Les Frères Mentouri Constantine 1, Faculté Des Lettres Et Des Langues, Département Des Lettres Et Langue Française. École Doctorale Algéro-Française, 2018. P48.

« la prise de Gibraltar le 20 août 711 et la manifestation réprimée à Constantine le 20 août 1955. Tout à la fois présentés comme une victoire ou comme une défaite, selon le parti pris des historiens. Le roman de Boudjedra pose donc une question : doit-on continuer à expliquer l'histoire de deux façons ou bien peut-on en proposer une seule interprétation » ترجمة ذاتية.

[52]- رشيد بوجدرة، معركة الزقاق، ص11.

[53]- بوجمعة بوشوشة،(2018) التجريب وسؤال الحداثة في الرواية العربية الجزائرية، موقع: عبد الحميد بن هدوقة، http://www.benhedouga.com/content/، نشر بتاريخ: 2018/06/10.، آخر تصفح يوم : 2020/05/10.

[54]- ينظر: بشير بويجرة محمد، الأنا، الآخر ورهانات الهوية في المنظومة الأدبية الجزائرية، منشورات دار الاديب، وهران ، الجزائر، 2007، ص106.

[55]- ينظر: عبد الوهاب بوشليحة،(2012) الذات / النص في درجة الوعي قراءة في رواية – امرأة النسيان – لمحمد برادة، كتابات معاصرة – بيروت، ج 21، عدد 83، 2012،

.https://archive.alsharekh.org/contents/160/15412

[56]- قاسم عبده قاسم،(2014)، التاريخ والرواية تفاضل أم تكامل، http://www.dar-ein.com/articles/83/، نشر يوم2014/07/23، تصفح يوم: 2014/09/20.

[57]- واسيني الأعرج، أمكنة الكتابة الروائية بين التاريخ والتخييل، ص10.

[58]- محمد صابر عبيد، الرواية سير مكانية وسرد ما بعد الحداثة: إشكالية الهوية في رواية "عمكا" لسعدي المالح أنموذجا. ضمن رواية الأرض والتاريخ والهوية: قراءات في رواية "عمكا" لسعدي المالح، تنسيق: سهام السامرائي، دار غيداء، عمان،ط1، 2015، صص16-17.(بتصرف).